Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقد حمله بعضهم على القلب ، وأن المراد قارح البصيرة جذع الإقدام ، كما يقال إقدام غر ورأى مجرب ، ولكن هناك تأويلين يعارضان القلب :

أحدهما أن يريد أن هذا الموطن الذى وصفه كان أعظم موطن حضره وأشد موقف شهده فيئس فيه من الحياة وأيقن بالتلف حين رأى نفسه دريئة للرماح ودمه قد خضب سرجه ولجامه كما ذكر فى هذا الشعر ، ثم خلص من هول ذلك الموقف ووقع الأمر على خلاف ما كان وقع فى نفسه حين انصرف وقد قَتَل ولم يُقْتَل ، فحدثت له إذ ذاك بصيرة أن الإقدام غير علة للْحِمام ، وأن من يركن إلى الإحجام خيفة من أن يصاب فليس على بصيرة ، إذ لو شهد ما شهدت ثم انصرف مصيباً لا مصاباً لحدثت له بصيرة بأن السلامة غير مقصورة على مواطن الدعة ، وأن الهلاك غير موقوف على مواقف المكافحة ، وحمله اجتماع الظفر له والسلامة بالإقدام على ألا يركن إلى الإحجام ، فعبر عن قرب عهد حدوث البصيرة له عند انصرافه عن تلك الحرب بأن جعل البصيرة جذعة لأن الجذع هو الذى على أول سنة الأخذ فى الاستحكام ، وجعل الإقدام قارحاً لأنه كان من سجيته ثابتاً قبل البصيرة .

والتأويل الثانى ما حكاه ابن سنان الخفاجى عن أبى العلاء صاعد بن عيسى الكاتب أنه جاراه فى بعض الأيام فى هذا البيت ، فقال صاعد : « ما المانع أن يكون مقصوده لم أصب أى لم ألف على هذه الحال بل وجدت على خلافها جذع الإقدام قارح البصيرة ، ويكون الكلام على وجه غير مقلوب ، فتمكن الدلالة على أن قوله فى البيت لم أصب بمعنى لم ألف دون ما يقولون من أن مراده لم أجرح من قوله قبل :

لا يركنن أحد إلى الإحجام يوم الوغى ، متخوفاً لحِمَامِ
فلقد أرانى للرماح دريئة من عن يمينى مرة ، وأمامى
حتى خضبت بما تحدر من دمى أكناف سرجى أو عنان لجامى
ثم انصرفت ، وقد أصَبْت ، ولم أُصَب جذع البصيرة ، قارح الإقدام

فكيف يكون لم يصب وقد خضب بدمه أكناف سرجه ولجامه ، فأما قولهم : إنه أراد من دمى أى من دماء قومى وبنى عمى فمبالغة منهم فى التعسف والعدول عن وجه الكلام ليستمر لهم أن يكون الكلام فاسداً غير صحيح .